كل سنة من الخمس التالية او مليون في كل سنة وثلاثين يوما ونصف يوم ثم بعد ذلك مليون في كل ثمانية عشر يوما وهو لا يزال يتخطى حدود التدريج الانف بالزيادة ولكن مواهبه الطائلة قد اوقفت غناه عند حد بحيث انه قد لا يزيد شيئا بعد الان بل ينقص لانه قد اخذ يمعن بالعطاء ويجزل مواهبه على دور العلم على مقادير لا ندري لها اثراً في هذه البلاد وحسبك ان اقل بادرة من بوادر العطاء التي تصدر عن سجيته الحاضرة لا تكون اقل من مليون ريال ولولا ان اولي الفضل الصريح يرفضون هباته لانها ملصقة بشيء من الحرام لتجاوزت عطاياه كل تقدير

﴿ الفقراء في اوروبا ﴾

يكثر الشقاء في بلاد الانكليز احياناً الى حد مبرح تتضايق له الحكومة والشعب كثيراً كما هو حادث في هذه الايام ويخشى اشتداده حين اشتداد الشتاء وذلك لان الوفا من العمال يصبحون بلا عمل ويغدون عيالا على اولي البر والحكومة وهو ما يعد غريباً في بلاد بلغت اخر مكان من السعة واليسار ولقد يعد ايضاً دليلا على مبلغ الكسل عند بعض الاقوام هناك ممن يتمنون العطلة ويسعون اليها ليعيشوا على نفقة غيرهم مستريحين كما هو شأن الوف عندنا من الشحاذين

اما عدد العمال المعطلين هناك في هذه الايام فلم يرد له تقويم ولكن الذي ورد عن عدد الفقراء الذين يتصدق عليهم يدل على ان الشقاء هناك

متزايد فلقد قوّموهم فوجدوا عددهم بالغاً ٩١ ٨٣٨ نفساً اي بزيادة ٨٣٤٣٣ عن الذين كانوا في السنة السابقة ولقد شوهدوا في شهر واحد من اشهر هذه السنة وهم نحو مليون اي نحو واحد من كل ثلاثين نفس من الاهالي كلهم وقد حسب مقدار ما انفق عليهم فكان ١٣ مليوناً و٤٦٩٤٩٤ جنيهاً ذلك عدا ما لا يعد من الهبات الخصوصية بحيث انه قد اصاب كل نفس من سكان لندن وحدها اعانة لذاك الجيش نحو ١٧ شلناً فكان جمعيات انكلترا وحكومتها تنفق كل عام على بائسي بلادها فقط مقدار دخل حكومتنا كلها وفي ذلك دليل على مبلغ الثروة هناك ودليل آخر على انتشار مبدأ الاحسان في كل صدر واعتبار الانسان معونة غيرة كضريبة لا بد من دفعها

اما الذين يموتون جوعا في تلك البلاد فليسوا بقليلين ولكن الموت هناك جوعا لا يكون من عدم الظفر بالطعام اصلا فان هذا لا نظنه موجوداً في مكان بهذا العصر ولكنهم يموتون من قلة التغذية وعدم النوم في مواضع صحية مع ضرر السكر والبرد وهو ما يحدث عندنا بكثرة ايام الشتاء اذ يموت من السكارى الفقراء عشرات كل يوم فيسجل بانهم ماتوا سكراً او برداً والحقيقة انهم ماتوا جوعا لان ما ينالونه في يومهم من المال لا يكفي للاكل والخمر فيأخذون حظ من حظ الخمر الاكل حتى يموتوا وما من احد يسأل عنهم ويرد هذا الويل عن اولادهم ونسائهم

على ان الذي يذكر عن اوروبا في وقايتها لشعوبها من شرور الفقر يدل على مبلغ تنبهها للفقير وعطفها عليه ولا سيما في المانيا حيث بلغت الضمانة والتكفل اشدهما . فلقد حدثوا عن المانيا بالخصوص ان فيها احدعشر مليون

عامل وكلهم مضمون من جهتي رزقه وصحته وقد بلغ عدد الجمعيات الضامنة لرزق العملة اثناء اعتلالهم ٢١٢٢٦ جمعية في سنة ١٨٩٣ وبلغ عدد الذين تكفلت بمداواتهم ومعيشتهم حين المرض ٧ ملايين و١٠٦ الاف نفس في حين هي لم تداو منهم ولم تسعف الا نحو مليونين و٧٩٤ الف عامل ولذلك كان دخلها من الجميع ١٣٢ مليوناً و١٣٧٣٩٦ ماركا ولم تكن نفقتها الا ١٢٦ مليون مارك فتكون بذلك قد نفعت كل النفع في حين لم تخسر شيئاً سوى الهمة والمروءة كما انها ربحت شيئاً من زيادة الدخل على الخرج

اما جمعيات الضمانة من وقع المصائب القضائية فيبلغ ٤٧٧ جمعية ويبلغ عدد المضمونين لديها ١٨ مليوناً و٦٦٠ الف نفس في حين لم يصب منهم بعوادي القدر الا ٢٦٦٤٠٠ نفس ولذلك كان دخلها ٧٨ مليون مارك ونفقتها ٦٤ مليوناً فكانها انفقت على المصاب من مال السليم بشيء كانه احسان وهو ليس على طريقة الاحسان المألوفة

اما الجمعيات الضامنة من شر العسر الذي يكون من كبر العمر فتبلغ اربعين جمعية ويبلغ عدد المضمونين لديها ١١ مليوناً و٥١٠ الاف وعدد الذين ينالون المعاش منها ٢٩٥ الفا اما مقدار دخلها فيبلغ في السنة ١٠٩ ملايين مارك وخرجها ٢٥ مليونا ولكن الحكومة مع هذه الزيادة في الدخل تساعد تلك الجمعيات كل سنة بمبلغ ١٤ مليون مارك

اما سائر الشعوب فكلها تفعل هذا الفعل الا نحن فانه ليس عندنا من طرق الاحسان الا التصدق على الفقراء في القهوات في حين يكون بعضهم اغنى من المتصدق عليه واما مساعدة العملة حين لا اعمال لهم او حين امراضهم واصابتهم بالنوازل فما لا اثر له عندنا قط وذلك لان الفقير نفسه

لم يطالب بتلك المساعدة ولم يوجد الان من يغنيه عن طلبها في المستقبل لانها لا بد ان تكون

قلة النسل

كانت انكلترا في مؤخرة الممالك التي تشكو من قلة النسل في بلادها فصارت الان تشكو شكوى اكثر الممالك الاوروبية ولعل في هذا ما يدل على شيء من الانقلاب في اخلاق تلك الامة كأن تكون افرطت في التمدن الوهمي حتى اصيبت بهذا الخطر ان صح ان يسمى العقم خطراً في نظر الافراد العقلاء

على ان هذه الحالة لم تكن كلها من عند الرجال بل ان المرأة نفسها التي اودعتها الطبيعة حب الولادة والاكثار من الاولاد قد تغيرت شيئاً عن هذا الخلق فصارت تكتفي بالقليل منهم وتعاكس الطبيعة معاكسة وهو ما تراه بين كثيرات من نسائنا المثريات ولعلهن على شيء من الصواب لانه يقال ان الاكثار من النسل مما يعرض المرأة الى بعض الامراض القتالة ولا سيما السرطان فضلا عن ان توفير الاولاد انما هو توفير الاحزان على حد ما يقول ابو العلاء شيخ العزاب

ان حزنا في ساعة الموت اضعاف سرور في ساعة الميلاد

الا انه اذا كان العقم او قلة النسل مما يرضى عنه العقلاء ويؤثرونه لما تقدم فان الامة بمجموعها تناقضه وتعترف بشدة ضرره ليس من جهة انه